

عرض رحلة أبي علي حسن بن فكون من قسنطينة إلى مراكش انموذجا

Presentation of the journey of Abū 'Alī Hasan ibn Fakūn from Constantine to Marrakesh .

د.ة. نوال بلمداني، جامعة معسكر.

الملخص:

اشتهرت مدينة قسنطينة بنخبة من رجال العلم والفقه والأدب، رفعوا اسمها إلى مصاف الحواضر الثقافية المغربية الكبرى، ومن بين هؤلاء أفراد أسرة الفكون، الذين ساهم عدد منهم في الحركة الفكرية وداع صيتهم في العالم الإسلامي آنذاك، وعلى رأسهم الفقيه والأديب البارح "أبو علي حسن بن الفكون" صاحب المنظومة الشعرية الشهيرة التي يلخص فيها رحلته من مدينة قسنطينة إلى مراكش أين اتصل بخليفة بني عبد المؤمن فامتدحه ونال أعظم الجوائز عنده، ومن خلال ورقتنا البحثية هذه سنقوم بعرض هذه الرحلة كما وصفها أبو علي حسن بن فكون.

الكلمات المفتاحية:

قسنطينة- بيت الفكون- أبو علي حسن- الشعر- مراكش- الأدب.

Summary

Constantine was famous city for its elite men of science, jurisprudence and literature, who raised its name to the ranks of the great Maghreban cultural metropolis, and among these members of « Banu Fakūn family, a number of them contributed to the intellectual movement and farewell to their reputation in the Islamic world at the time, headed by the jurist and the brilliant writer " Abū 'Alī Hasan ibn Fakūn ", the owner of the famous poetic system in which he summarizes his journey from Constantine to Marrakesh, where he contacted the Caliph of « banu 'abd al-mūmin », praised him and won his greatest prizes, and through our research paper we will present this journey as described by Abū 'Alī Hasan ibn Fakūn .

keywords:

Constantine ; banu Fakūn ; Abū 'Alī Hasan ibn Fakūn ; Poetry ; Marrakesh ; Literature.

تقديم:

تعد مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية الهامة والعريقة بتاريخها وحضارتها وبتراثها، وهذا ما نلمسه من خلال أوصاف الرحالة العرب مع تفاوت في حجم المادة التي قدمها صاحب كل مصنف؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر البكري صاحب "المسالك والممالك" يصف المدينة قائلا: "هي مدينة أزيلية كبيرة أهلة ذات حصانة ومنعة، ليس يعرف أحصن منها، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن، قد أحاطت بها، تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار تقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر، متناهي البعد قد عقد في أسفله قنطرة على أربع حنايا ثم بنى عليها قنطرة ثانية، ثم على الثانية قنطرة

ثالثة من ثلاث حنايا ثم بني فوقهن بيت يساوي ضفتي الخندق يعبر عليه إلى المدينة، ويظهر الماء في قعر هذا الوادي كالكوكب الصغير لعمقه وبعده، ويسمى هذا البيت العبور لأنه معلق في الهواء، ويسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميلة ونفزاوة، وقسنطينة) بالجريد وهي لقبائل كتامة و بها أسواق جامعة، ومتاجر رابح⁽¹⁾.

أما الإدريسي صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" فيقول عنها: "ومنها(ميلة) في الشرق إلى مدينة قسنطينة الهواء ثمانية عشر ميلا يصل بينهما جبل والطريق... ومدينة القسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة، لا يتوصل إليها من مكان إلا من جهة باب في غربها ليس بكثير السعة وهناك مقابر أهلها حيث يدفنون موتاهم ومع المقابر أيضا بناء قائم من بناء الروم الأول... شبيه بملاعب ثرمة من بلاد صقلية... وليس في المدينة كلها دار كبيرة ولا صغير إلا عتبة بابها حجر واحد وكذلك جميع عضادات الأبواب فمنها ما يكون من حجرين ومنها ما يكون من أربعة أحجار، وبنائها من التراب وأرضها كلها حجر صلد...⁽²⁾، وهذا الوصف الطبيعي تتفق عليه جلّ المصادر الجغرافية الوسيطية، غير أننا لا نلمس وصفا للحياة العلمية أو إلى ذكر أعلامها من فقهاء وعلماء، لكن هذا لا ينفي وجود أسر أو نخبة من الرجال اشتهروا بالعلم والفقه والأدب، كان لهم دوراً بارزاً في التاريخ الاجتماعي والثقافي والديني وحتى السياسي للمنطقة، فرفعوا بذلك اسمها إلى مصاف الحواضر الثقافية المغربية الكبرى.

ومن بين أشهر الأسر العلمية بقسنطينة "أسرة الفكون"، هاته الأسرة التي كان لها حس ووجود بالمغرب الأوسط على العهد الموحد والحفصي ليستمر مع الفترة العثمانية والمرحلة الاستعمارية، فبرز منهم عددا في الحركة الفكرية وداع صيهم في العالم الإسلامي آنذاك، وتعلمذ عليهم عددٌ كبيرٌ من طلاب العلم في مناطق عديدة من العالم الإسلامي، وفي أمصارٍ علميةٍ شهيرةٍ مثل مكة والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق وتونس وفاس وغيرها من كبار القواعد العلمية⁽³⁾.

عموما، تربع أفراد أسرة الفكون على عرش المشيخة العلمية بالمدينة منذ عهد الفقيه والأديب البارع "أبي علي حسن بن الفكون"، صاحب المنظومة الشعرية الشهيرة التي يُلخّص فيها رحلته من مدينة قسنطينة إلى مراكش أين اتصل بخليفة بني عبد المؤمن فامتدحه ونال أعظم الجوائز عنده، وعليه سنقدم ورقة بحثية بعنوان "عرض رحلة أبو علي حسن بن فكون إلى مراكش"، وسأعرض من خلالها أهم المدن التي زارها أثناء رحلته وصولا إلى آخر محطة وهي مدينة مراكش.

* التعريف بصاحب القصيدة وما كان له من مكانة علمية

حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون يكنى أبا علي، شاعر المغرب الأوسط في وقته⁽⁴⁾، أصله من قسنطينة من ذوي بيوتاتها، ومن كريم أروماتها⁽⁵⁾، وأرومة هنا يقصد بها الأصل الشريف وهذا دليل على أنّ أصول هذا البيت سابقة لحسن بن علي، بحيث يكشف لنا أبو القاسم سعد الله في مقدمة كتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" لصاحبه عبد الكريم بن الفكون أنّ الأجداد الأوائل لهذا البيت مدفونون بقسنطينة ويعودون للقرن الخامس الهجري، ولهم فيها زاوية تحمل اسمهم لاستقبال الضيف من الفقراء والغرباء⁽⁶⁾.

ومن أهم المصادر التي عرّفت بابن الفكون كتاب "عنوان الدراية..." للغبريني، والذي جاء فيه: "الفقيه، الكاتب، الأديب، البارع... من الأدباء الذين تستطرف أخبارهم، وتروق أشعارهم، غزير النظم والنثر، وكأتهما أنوار الزهر..."⁽⁷⁾، أما العبدري وهو سابق للغبريني عند تعريفه بصاحب الرحلة يكتفي بذكر "الأديب"⁽⁸⁾، وذكره ضمن مشيخته المعدودين في رحلته غير أنّه لم يلتق به⁽¹⁰⁾، ويخبرنا بأنّه سأل عنه أبا علي حسن بن بلقاسم بن باديس القسنطيني فأخبره أنّه أدركه و هو طفل صغير، ولم يحفظ له مولدا ولا وفاة⁽¹¹⁾.

أما مكانته (بن الفكون) العلمية فيؤكدها الغبريني بقوله: "وهو من الفضلاء النبهاء، وكان مرفع المقدار، ومن له الخطوة والاعتبار، وكان الأدب له من باب الزينة والكمال، ولم يكن يحترف به لإقامة أود، أو إصلاح حال..."⁽¹²⁾، ومن جهته صاحب "نفح الطيب" يخبرنا بأمجاد الأسرة ومكانة أفرادها العلمية حين ترجم لعبد الكريم الفكون، فيقول: "سلالة العلماء الأكابر، ووارث المجد كائناً عن كابر"⁽¹³⁾، ويضيف أنّ "له سلف علماء ذو شهرة، ولهم في الأدب الباع

المديد...⁽¹⁴⁾؛ فبعد الكريم الفكون "العالم الذي ورث المجد لا عن كالألة، وتحقق الكل أن بيته شهير الجلالة، بيت لفكون، هضاب العلم والوقار والسكون"⁽¹⁵⁾، وهذا تأكيد على أن أفراد هذا البيت عرفوا بنباهتهم وعلمهم الأمر الذي زاد شهره.

ومن الواضح حسب ما وقفنا عليه من مادة مصدرية بخصوص ابن الفكون أنه كان من فحول شعراء عصره، غزير الشعر والنثر على حدّ سواء، وتواشيعه، مستحسنة، ويؤكد السملالي ذلك فيقول: "وله ديوان شعر، وهو موجود في أيدي الناس ومحبوب عندهم..."⁽¹⁶⁾، ومن ورائع شعره قصيدة يصف من خلالها مدينة الناصرية (بجاية)، ويعلي مكانها فوق بغداد مستعذبا جمال طبيعة فيها، فيقول:

دَعِ الْعِرَاقَ وَبَغْدَادَ وَشَامَهُمَا
بِرِّ وَبَحْرٍ وَمَوْجٍ لِلْعُيُونِ بِهِ
حَيْثُ الْهَوَى وَالْهَوَاءُ أَلْطَقَ مُجْتَمَعٌ
وَالْتَهَرُّ كَالصِّلِ وَالْجَنَاتُ مُشْرِفَةٌ
فَحَيْنَمَا نَظَرْتُ رَاقَتُ وَكُلُّ نَوَا
إِنْ تَنْظُرِ الْبَرِّ فَالْزَهَارُ يَانِعَةٌ
يَا طَالِباً وَصَفَهَا إِنْ كُنْتُ ذَا نَصَفٍ
فَالنَّاصِرِيَّةُ مَا إِنْ مِثْلُهَا بَلَدُ
مَسَارُحُ بَانَ عَنْهَا أَلْهَمُ وَالنَّكَدُ
حَيْثُ أَلْغَى وَالْمَتْنَى وَالْعَيْشَةُ الرَّغْدُ
وَالْتَهَرُّ وَالْبَحْرُ كَالْمِرَاةِ وَهُوَ يَدُ
حِي الدَّارِ لِلْفِكْرِ لِلْأَبْصَارِ تَتَفَدُّ
أَوْ تَنْظُرِ الْبَحْرَ فَالْأَمْوَاجُ تَطْرُدُ
فُلُ جَنَّةِ الْخُلْدِ فِيهَا الْأَهْلُ وَالْوُلْدُ⁽¹⁷⁾

ومن نظمها القصيدة القافية، والقطعة الميمية التي نظمها في بعض سادات بني عبد المؤمن، فكانت جائزته عنده من أحسن الجوائز، وقال في سياق ذلك:

عَشَوْنَا إِلَى نَارِ الرِّبْعِ وَإِنَّمَا
رَكْبُنَا بَوَادِيهِ جِيَادَ زَوَارِقِ
وَحُضُنَا حَشَاهُ وَالْأَصِيلُ كَأَنَّهُ
وَسَيِّدُنَا قَدْ صَارَ فِيهِ لِأَنَّهُ
فَقُلْتُ وَطَرَفِي يَجْتَلِي كُلَّ عِبْرَةٍ
أَيَا عَجَبًا لِلْبَحْرِ عَبَّ عُبَابُهُ
وَلَمَّا نَزَلَ سَاحَةَ الْقَصْرِ رَاعِنَا
فَمَا شِئْتُ مِنْ ظِلِّ وَرَيْفٍ وَجَدُولِ
وَشَادِي مَغَانِي الْحُسْنِ فِي نَعْمَاتِهِ
فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْقَصْرِ لَأَزَالَ أَهْلًا
رَتَعْنَا بِهِ فِي رَوْضَةِ الْأُنْسِ بَعْدَمَا
وُضِعْنَا طُولُ الْوَصَالِ وَرَبَّمَا
فَتَضْجِي مَوْصُونَاتِ الدُّمُوعِ هَذَا لَهْ
لِمِثْلِهِمَا مِنْ مَثَرَةٍ وَنَزَاهَةٍ
فَلِلَّهِ سَاعَاتُ مَضْبَنٍ صَوَالِحُ
خَلَعْنَا عَلَيْهَا النُّسْكَ إِلَّا أَقْلَهُ
عَشَوْنَا إِلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلِّقُو
نَزَلْنَا إِلَيْهَا مِنْ ضَوَامِرِ سُبْقِ
بِصَفْحَتِهِ ثُبْدِي مَرْوَقَ زَنْبِقِ
بِزُورْقِهِ إِنْسَانُ مُقْلَةٍ أَزْرَقِ
وَزُورْقُهُ يَهْوِي بِهِ ثُمَّ يَرْتَقِي
تَجَمَّعَ حَتَّى صَارَ فِي بَطْنِ زُورِقِ
بِكُلِّ جَمَالٍ مُبْهِجِ الطَّرْفِ مُرْتَقِ
وَرَوْضِي مَتَى تُلْمِمُ بِهِ الرِّيحُ يَغْبِقِ
يُطَارِحُهُ هَذَرُ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ⁽¹⁸⁾
وَيَا طَيْبَ رِيَا نَشْرِهِ الْمُتَنَشِّقِ
هَمَصْنَا بِهِ غُصْنِ الْمَسْرَةِ مُورِقِ
يَمُرُّ عَلَى الْأَوْهَامِ ذِكْرُ التَّفَرُّقِ
وَنَحْنُ عَلَى طَرَفٍ مِنَ الدَّهْرِ أَبْلَقِ
يُجَرِّرُ ذَيْلَ الدَّيْلِ كُلُّ مُوَفَّقِ
عَلَيْنَ مَنْ زَيِّ الصَّبَا أَيُّ رَوْنِقِ
وَإِنْ عَاوَذْتَ نَخْلَعُ عَلَيْهَا الَّذِي بَقِيَ⁽¹⁹⁾

ولما نضب ماء الأصيل ورق نسيمه العليل و هم العشي بانصرام ووداع النهار بسلام و أرحى الليل فوقنا سدوله وجرر على الأفق ذبوله، وعدنا إلى زورقنا ذلك، والجو غير محتجب ووجه الفق غير متلفع بثوب الغمام ولا منتقب و قد بسطت الكواكب فب الماء فكانما يجري بنا زورقنا في السماء أمروا أعزهم الله بوصف تلك الحالة فبادرتهم بهذه العجالة⁽²⁰⁾ :

وَلَيْلٍ مَسْرَةٍ مَا زِلْتُ مِنْهَا	أَمُرُّ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
لَيْسَتْ ثِيَابُهُ عِرًّا إِلَى أَنْ	تَحْدَرَتْ الرُّجُومُ مِنَ النُّجُومِ
فَتَهَرُّ كَالسَّجَلِ قَدْ تَرَاءَتْ	عَلَى شَطَائِهِ جَنَاتُ النَّعِيمِ
يَسُرُّ النَّفْسَ فِي نَظَرٍ وَشَيْمٍ	مِنْ الْمَرَايِ الْوَسِيمِ أَوْ النَّسِيمِ
تَشَكَّلَتْ الْكَوَاكِبُ فِيهِ حَتَّى	جَرَّتْ فِي قَعْرِهِ شُهُبُ الرُّجُومِ
وَأَشْكَلَ مَنْظَرًا عَلَوًّا وَسُفْلًا	مِنْ الْفَلَكَ الْأَثِيرِ إِلَى التُّخُومِ
وَمَا تَمْتَأَزُ أَرْضٌ مِنْ سَمَاءٍ	وَحَوَتْ الْمَاءُ مِنْ حَوْتِ النُّجُومِ ⁽²¹⁾

كما أنّ حكام الدولة الموحدية كانوا يدركون أهمية مدينة قسطنطينة؛ لهذا لم يترددوا في تقديم المساعدات وقت الضرورة، من ذلك دخول جيوش الموحدين تحت قيادة الأمير الموحي الناصر⁽²²⁾، فوصلها وعند دخوله المدينة وجد ترحيبا من قبل سكانها، فألقيت في صدد ذلك قصائد شعرية ومن بينها تلك القصيدة التي نظمها أبو علي حسن بن علي بن الفكون، وهو ما يؤكد ابن قنفذ قائلا: "امتدح الناصر يوم وصوله إلى قسطنطينة (سنة 602هـ) بقصيدة عظيمة"⁽²³⁾.

* رحلة ابن فكون إلى مراكش

تعدّ الرحلة سفر داخلي لفكر صاحبها ومعارفه وموقفه من الحياة، أو نظرته إلى الناس والمجتمع الذي يعيشون فيه، منهم من اختصر ملاحظاته ومنهم من توسع بشكل يساعد المطلع على رسم صورة واضحة عن تلك المجتمعات، ومن الرحلات التي استوقفنا في هذا الصدد رحلة بن فكون من قسطنطينة إلى مراكش، ونظم فيها قصيدة أجمعت جلّ المصادر التي ذكرت مؤلفنا على أنّ رحلته هذه مشهورة ومعروفة.

ومن النصوص الكاشفة عن شهرة هذه القصيدة ما أفادنا به السملالي قائلا: "له قصيدة مشهورة عند العلماء بالمغرب وهي من در النظام وحر الكلام، وقد ضمنها ذكر البلاد التي رآها في ارتحاله من قسطنطينة إلى مراكش"⁽²⁴⁾، هاته القصيدة التي أراد العبدري سماعها فلم يجد من يرويها، فقال فيها: "وَرُمْتُ أَنْ أَجِدَ مِنْ أُرُوِي عَنْهُ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ فِي رَحَلَتِهِ مِنْ قَسَنْطِينَةِ إِلَى مَرَكَشَ فَلَمْ أَجِدْهُ، فَقِيدَتَهَا هُنَاكَ غَيْرَ مَرْوِيَةٍ"⁽²⁵⁾، ومن الواضح أنّ العبدري وجد في طريقه من ينسب إلى العلم لكنه ليس من أهله، لذا لم يفيدوه لا من أحوال شيوخ المدينة ولا من الصالحين الذين بها، علما أن قسطنطينة مدحها الأولون والآخرين.

كما تفيدنا بعض النصوص أنّ رحلته المشهورة قد كتب بها إلى أبي البدر ابن مردنيش وهو بقسطنطينة⁽²⁶⁾، وهي:

أَبَا قُلِّ لِلْسَّرِيِّ ابْنِ السَّرِيِّ	أَبَا الْبَدْرِ الْجَوَادِ الْأَرْبَعِيِّ
أَمَّا وَحِقْلُكَ الْمُبْدِي جَلَالًا	وَمَا قَدْ حَزَّتْ مِنْ حَسَبٍ عَلَيَّ
وَمَا بَيْتِي وَبَيْتُكَ مِنْ دِمَامٍ	وَمَا أُوتِيتَ مِنْ خُلُقٍ رَضِيٍّ
لَقَدْ رَمَيْتَ الْعُيُونَ سِهَامَ غُنْجٍ	وَلَيْسَ سَوَى فُؤَادِي مِنْ رَمِيٍّ
فَحَسْبُكَ نَارُ قَلْبِي مِنْ سَعِيرٍ	وَحَسْبُكَ دَمْعُ عَيْنِي مِنْ أَتِيٍّ
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ طُرًّا	سَوَى زَيْدٍ وَعَمْرُو غَيْرُ شَيْءٍ

فَلَمَّا جِئْتُ بِمَيْلَةِ خَيْرِ دَارٍ
وَكَمْ أُورِثَ ظَبَاءُ بَنِي وَرَارٍ
وَجِئْتُ بِجَايَةٍ فَجَلْتُ بُدُورًا
وَفِي أَرْضِ الْجَزَائِرِ هَامَ قَلْبِي
وَفِي مَلْيَانَةٍ قَدْ دُبْتُ شَوْقًا
وَفِي تَنَسُّ نَسِيْتُ جَمِيلَ صَبْرِي
وَفِي مَأْزُونَةٍ مَازِلْتُ صَبًّا
وَفِي وَهْرَانٍ قَدْ أَمْسَيْتُ رَهْنًا
وَأَبَدْتُ لِي تِلْمَسَانُ بَدُورًا
وَلَمَّا جِئْتُ وَجْدَةً هَمْتُ وَجْدًا
وَحَلَّ رَشَا الرِّبَاطِ رِشَا رِبَاطِي
وَأَطْلَعَ قُطْرُ فَاسٍ لِي شُمُوسًا
وَمَا مَكْنَسَاةٌ إِلَّا كِنَاسُ
وَأِنْ تَسْأَلْ عَنِ أَرْضِ سَلَا فَمِهَا
وَفِي مَرَاكُشٍ يَا وَنَحْ قَلْبِي
بُدُورٌ بَلْ شُمُوسٌ بَلْ صَبَاحُ
أَتَحْنُ مَصَارِعَ الْعُشَاقِ لَمَّا
بِقَامَةِ كُلِّ أَسْمَرَ سَمَهْرِي
إِذَا أَنْسَوْنِي الْوَالِدَانِ حُسْنًا
فَمَهَا أَنَا قَدْ تَخَذْتُ الْغَرْبَ دَارًا
عَلَى أَنْ أَشْتِيَاقِي نَحْوَ زَيْدٍ
تَقَسَّمَنِي الْهَوَى شَرْقًا وَغَرْبًا
فَلَيْ قَلْبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ عَانٍ
فَهَذَا بِالْعُدُوِّ يَهِيْمُ غَرْبًا
وَلَوْلَا اللَّهُ مِتُّ هَوًى وَوَجَدًا

أَمَّا لَتْنِي بِكُلِّ رَشَا أَبِي
أَوَارَ الشَّوْقِ بِالرِّيقِ الشَّهِي
يَضِيقُ بِوَصْفِهَا حَرْفُ الرَّوِيِّ
بِمَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ كَوْتَرِي
بِلَيْنِ الْعُطْفِ وَالْقَلْبِ الْقَسِي
وَهَمْتُ بِكُلِّ ذِي وَجْهِ وَضِي
بِوَسْنَانِ الْمَحَاجِرِ لَوْدَعِي
لِظَامِي الْخَصْرِ ذِي رَدْفٍ رَوِي
جَلَبَنَ الشَّوْقِ لِلْقَلْبِ الْخَلِي
بِمُنْخَنِثِ الْمَعَاطِفِ مَعْنَوِي
وَتَيَمَّنِي بِطَرْفِ بَابِلِي
مَغَارِبُنِي فِي قَلْبِ الشَّحِي
لَأَحْوَى الطَّرْفِ ذِي حُسْنِ سَنِي
ظَبَاءُ صَائِدَاتُ لِلْكَمِي
أَتِي الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِي
بَهِيٍّ فِي بَهِيٍّ فِي بَهِيٍّ
سَعَيْنٌ بِهِ فَكَمْ مَيْتٍ وَحِي
وَمُقْلَةٍ كُلِّ أَبْيَضَ مَشْرِفِي
أَنْسِيْمِهِمْ هَوَى غَيْلَانِ مَيَّ
وَأَدْعَى الْيَوْمَ بِالْمَرَاكُشِيِّ
كَشُوقِي نَحْوِ عَمْرُو بِالسَّوِيِّ
فَيَا لِلْمَشْرِقِيِّ الْمَغْرِبِيِّ
وَجِسْمٌ حَلَّ بِالْمَغْرِبِ الْقَصِي
وَذَاكَ يَهِيْمُ شَرْقًا بِالْعَشِيِّ
وَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ

إذن، نحن أمام رحلة تختلف عن الرحلات ذات الدافع الديني أو العلمي أو التجاري، ونظمتها سياحية بهدف من خلالها بن فكون الوصول إلى مدينة مراكش وزيارة مدن وحوضر هامة في طريقه، وربما للقاء علماء وأدباءها، حتى وأنه لم يصرح بذلك بصورة مباشرة، ولا نستبعد البعد السياسي لهذه الرحلة بحيث كان منظما يسعى إلى لقاء الخليفة الموحي.

يبدأ الأديب ابن الفكون هذه القصيدة مخاطبا أبا البدر ويُشيدُ بمنزلته الرفيعة وبما يتحلى به من مناقب، إشادةً بذكوره ورفعا لشأنه، وقد بدأ أبياتهُ بتعظيم ممدوحه فجعله من أصحاب العزائم القوية، والمكارم السامية، زانه العلم بصالح العمل، وجرى صيته في الوري جري المثل، وانفرد بحسن السيرة وصفاء الطوية والسريرة.

لتنطلق الرحلة من قسنطينة الهواء نحو مدينة ميله ذات الأسواق والمتاجر وبعض الآثار للأوائل كما يصفها صاحب الاستبصار⁽²⁷⁾، وهي على بعد ثمانية عشر ميلا من قسنطينة، هاته الأخيرة التي لها باب غربي يعرف بباب ميله⁽²⁸⁾، ومن المحتمل أن يكون الباب التي خرج منها صاحب الرحلة، وجامعها ملاصق لدار الإمارة⁽²⁹⁾، ليمر بموقع بين

مدينتي ميلة وبجاية يعرف بين ورار ليصل إلى بجاية "مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد... وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة..."⁽³⁰⁾، وفيها يقول صاحب كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار": "بجاية على نظير كبير وفائد عظيم... معلقة من جبل وقد دخل في البحر"⁽³¹⁾، وكان بها "الجامع الأعظم" ذكره الغبريني في عدة مواطن⁽³²⁾، فهذه المدينة كانت من أهم الحواضر الثقافية إلى جانب مدينة قسنطينة بشرق الجزائر، ووصفها ابن فكون في إحدى قصائده قائلا:

دَعِ الْعِرَاقَ وَبَغْدَادَ وَشَامَهُمَا فَالْأَصْرِيَّةُ مَا إِنَّ مَثْلَهَا بَلَدٌ⁽³³⁾

ثم عرج إلى مدينة الجزائر والمعروفة ضمن المصادر الجغرافية العربية الوسيطية بجزائر بني مزغنة، هاته المدينة الساحلية يصفها البكري قائلا: "مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها آثار للأول... ولها أسواق ومسجد جامع"⁽³⁴⁾، ويضيف الإدريسي أنها كانت "عامرة أهلة وتجاراتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعاتها نافقة"⁽³⁵⁾.

من الطريق الساحلي يتجه ابن فكون إلى مدينة مليانة أين استقبل بالإكرام والاحترام، وعرفت هذه المدينة بحسن البقعة والمزارع الكريمة⁽³⁶⁾، قال فيها البكري: "أولية شريفة... عامرة أهلة على نهر، ولها آبار عذبة وسوق جامعة"⁽³⁷⁾، ومن مليانة يقصد صاحب الرحلة مدينة تنس الحصينة المسورة، والتي جناها الله عز وجل من جمال خلاب، ويخبرنا المؤلف المراكشي المجهول (ق6هـ) عنها فيقول: "وبها مسجد جامع وأسواق حافلة كثيرة"⁽³⁸⁾، ليتابع سيره بعد ذلك نحو مازونة منارة العلم ومنهل الحضارة، وهي كما وصفها الإدريسي "أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصبا"⁽³⁹⁾، ولا يفوتنا التنويه إلى شهرة المدينة بفقهائها وفتاويهم، ومن مازونة يسلك الطريق نحو الساحل إلى مدينة وهران ذات الأسواق المقدرة والصنائع الكثيرة والتجارات النافقة⁽⁴⁰⁾، وفيها كان ابن الفكون متعطشا إلى زيارة علمائها يدعونه إلى ذلك وهو يعدهم، ويصف لهم ما هو عليه من التشوق إلى زيارة تلك المشاهد المباركة والتبرك بها. وكان بالمدينة مسجد جامع⁽⁴¹⁾، زارها القلصادي (ق8هـ/14م) أثناء رحلته وأقام بها برهة من الزمان، مع عدة من الأحابب والإخوان⁽⁴²⁾.

لم تقف رحلة بن فكون عند هذه المدن بل تابع سيره باتجاه قاعدة المغرب الأوسط مدينة تلمسان "قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للدخل والخارج منها لا بد منها والاجتياز بها على كل حالة"⁽⁴³⁾، كان لها مساجد ومسجد جامع⁽⁴⁴⁾، ويصف العبدري (ق9هـ/15م) جامعها قائلا: "ولها جامع عجيب مليح متسع"⁽⁴⁵⁾، ويخبرنا البكري (ق5هـ/11م) عن مكانتها العلمية فيقول: "لم تزل داراً للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك"⁽⁴⁶⁾، وهو ما يؤكد المراكشي المجهول (ق6هـ/12م) قائلا: "مدينة علم وخير ولم تزل دار العلماء والمحدثين"⁽⁴⁷⁾، لتستمر تلك المكانة حتى بعد ذلك وهو ما نلمسه من وصف القلصادي الذي زارها سنة 840هـ/1436م بقوله: "وأدركت فيها كثيرا من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان، المشهود لهم بالفصاحة والبيان"⁽⁴⁸⁾، فالمدينة الزانية جلبت إلى قلب أديبنا الشوق الخلي.

ومن مدينة تلمسان أخذ ابن فكون وجهته نحو مدينة وجدة، هذه الأخيرة كان عليها "طريق المار والصادر من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب وإلى سجلماسة وغيرها من بلاد المغرب"⁽⁴⁹⁾، وفيها ألهم وجدانه حُباً وشغفاً، ومن وجدة يتابع طريقه إلى مدينة تازا وهو ما يؤكد السملالي في كتابه "الإعلام بمن حلّ مراكش من الأعلام" قائلا:

وفي تازا غزا قلبي مليح وقال اعشق عن الأمر السعي⁽⁵⁰⁾

لكن هذا البيت لم يرد ذكره لا لدى العبدري ولا الغبريني، ومن تازا إلى فاس، هذه الأخيرة التي يعرفها الإدريسي فيقول: "مدينة فاس مدينتان بينهما نهر كبير... في كلّ مدينة منهما جامع ومنبر وإمام"⁽⁵¹⁾، ويفصل البكري في وصفه للجامعين قائلا: "وبها (عدوة الأندلسين) جامع حسن فيه ستة بلاطات طولها من الشرق إلى الغرب... وله صحن فسيح فيه أصول جوز وشجر وساقية... ولعدوة القرويين جامع فيه ثلاثة بلاطات طولها من الشرق إلى الغرب... وله حصن كبير فيه زيتون وشجر وسقف"⁽⁵²⁾، وعنّا يخبرنا لسان الدين بن الخطيب (ق8هـ/14م) ما مفاده: "بلد المدارك والمدارس، والمشايخ

والفهارس، وديوان الراجل الفارس⁽⁵³⁾، ويؤكد الجزنائي أنّ مدينة فاس "حين أسست دار فقه وعلم وصلاح ودين"⁽⁵⁴⁾، ليحط شاعرنا رحاله بعد فاس في مدينة مكناس التي ذُكر أنّ "بها المدارس والفقهاء، ولقصبها الأبهة والبهاء، والمقاصير والأبهاء"⁽⁵⁵⁾، ويخرج صاحب رحلتنا من هذه المدينة في ارتياح وانشراح بما تضيء به المدينة من سماء المكارم. تتبعاً لمسار بن فكون تستوقفنا محطة سلا، "القاعدة المؤصلة، والسدرة المفصلة، ذات الوسامة والنضارة، والجامعة بين البداوة والحضارة... والمدرس والمراستان، والزاوية كأنها البستان"⁽⁵⁶⁾، وفي المدينة منافع أعتدت لورود المحلات عليها؛ إذ أنّ وضعها على المجاز والمعبر إلى حضرة مراكش⁽⁵⁷⁾. وكانت آخر محطة لابن فكون مدينة مراكش "حاضرة بلاد المغرب ودار مملكتها"⁽⁵⁸⁾، ذات المقاصير والقصور، وغابة الأسد الهصور، وسدة الناصر والمنصور. بعدت عن المركز دارتها، وجرت على قطب السياسة إدارتها كما يصفها صاحب كتاب الاستبصار، استدعي إليها (مراكش) سنة 585هـ/1189م العلماء ورواة الحديث وأمرؤا بتدريس حديث النبي عليه الصلّاة والسلام⁽⁵⁹⁾، ويخبرنا ابن الفكون أنّ الأشواق في مراكش لا تحصى ولا يبلغ مداها الاستقصاء. ليختم قصيدته بالتضرع للمولى عز وجل على كيفية خلاصه، قائلاً:

وَلَوْلَا اللَّهُ مِتُّ هَوًى وَوَجَدْتُ
وَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ

غير أنّ العبدري له تعليق على القصيدة ضمن رحلته⁽⁶⁰⁾، وأثبت الغبريني ذلك في "عنوان الدّراية"⁽⁶¹⁾، وأكدّه صاحب "الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام" بقوله: "ثم اعترض عليه في هذه القصيدة في مواضع منها في ترجمته"⁽⁶²⁾، حتى أنّ العبدري عارضه بتنظيم قصيدة من (105) بيتاً أثبتّها في نهاية رحلته، مشيراً إلى بعض المدن التي ذكرها بن فكون⁽⁶³⁾.

والواضح أنّ العبدري وهو من المصادر القريبة للفترة التي عاصرها بن الفكون، لديه نوع من التحامل، فعند تعريفه لمدينة قسنطينة ينعتها بالجمود الفكري، وتراجع الحركة العلمية والدينية قائلاً: "لم أر بها من ينتهي إلى طلب، ولا من له فن من فنون العلم أرب سوى الشّيخ أبي عليّ بن بلقاسم بن باديس"⁽⁶⁴⁾، ويضيف أنّه عندما بحث عمن يسمعه قصيدة بن فكون لم يجد من يرويها له، وعن ذلك يقول: "المشهور، غير أنّه فوجئ بجهله من قبل قومه وفي عقر داره"⁽⁶⁵⁾.

وهنا يمكن القول أنّ موقف العبدري في وصفه لمدينة قسنطينة لا يختلف عن موقفه عند وصفه لمدينة بونة قائلاً: "ثم وصلنا إلى بونة، فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسوبة البسيط ولكّنها بزحف النّوائب مطوية مخبونة"⁽⁶⁶⁾، ويرد عليه أحمد البوني: "ما بال العبدري ذمّها أشدّ الذّم، قلت: لم يعرف حقيقتها ولم يعرف بها من تقدّم ولم يقيم بها إلّا قليلاً، ولم يجد له دليلاً..."⁽⁶⁷⁾، وهذا ما يمكن أن يُركّز على وصف العبدري لمدينة قسنطينة.

كما تفيدنا بعض المصادر إلى أن رحلة بن فكون وافقت في مقامه بمراكش "طلوع الخليفة لزيارة قبر الإمام المهدي رضي الله عنه فنظم في ذلك"⁽⁶⁸⁾، وفي تعليق لعبد الوهاب بن منصور إشارة إلى أنّ القصيدة ربما تكون تلك الموجودة في معجب عبد الواحد المراكشي⁽⁶⁹⁾، وبعد العودة للمصدر المشار إليه وجدنا مختارات من القصيدة، ويخبرنا المؤلّف عن صاحبها قائلاً: "وقد نظم هذا الذي وصفناه من قول ابن تومرت في تخليد هذا الأمر، رجل من أهل الجزائر- مدينة من أعمال بجاية- وفد على أمير المؤمنين أبي يعقوب وهو بتينمل، فقام على قبر ابن تومرت بمحضر من الموحدين..."⁽⁷⁰⁾.

الخاتمة:

من نافلة القول، مدينة قسنطينة من مدن المغرب الأوسط عُرفت ببيوتاتها العلمية المشهورة، والتي برز منها نخبة من العلماء والمفكرين والأعلام، ممّا أضفى عليها حياةً نشطةً في مختلف المجالات، وتعدّ أسرة الفكون التي تربعت على عرش المشيخة العلمية منذ عهد شيخها ابن علي واحدة من هذه البيوتات المشهورة.

إنَّ حسن بن علي بن الفكون من الشخصيات الأدبية البارزة، كان لها في الشَّعر شأنٌ عظيمٌ، فهو من فحول شعراء عصره ومن الأدباء الذين تُستطَرَف أخبارُهم، وتروَق أشعارُهم، خَلَّف ديوان شعر وتعد منظومته التي دَوَّنَ فيها رحلته إلى مراكش من قصائده التي نالت شهرة، إلى جانب قصائده التي ذكرنا عددا منها، وهذا ما يؤكد على أنَّه كان مطلعاً على أسرار اللغة منذ صغره، ورغم ذلك لم تلق هذه الشخصية الهامة مكانها ضمن المصنفات التاريخية المختلفة، الأمر الذي صعب علينا رسم صورة متكاملة عن صاحب الرحلة، فكلٌّ من ذكره أو عزف به استند إمَّا على ما ورد لدى الغبريني أو العبدري.

الملحق (01): مقتطفات من رحلة بن فكون كما وصفها العبدري

[قصيدة ابن الفكون]

أَلَا قُلْ لِلسَّرِيِّ ابْنِ السَّرِيِّ أَبِي الْبَدْرِ الْجَوَادِ الْأَرِيحِيِّ
 أَيَا مَعْنَى السِّيَادَةِ وَالْمَعَالِي وَيَا بَحْرَ النَّدَى بَدْرَ النَّدِيِّ
 [١/١٩] أَمَا وَبَحَقُّكَ الْمُبْدِي جَلَالاً وَمَا قَدْ حَزْتَ مِنْ حَسَبٍ عَلِيٍّ
 وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ ذِمَامٍ وَمَا أُوتِيتَ مِنْ خُلُقٍ رَضِيٍّ
 ٥- لَقَدْ رَمَتْ الْعُيُونُ سِهَامَ غُنَجٍ وَلَيْسَ سِوَى فُؤَادِي مِنْ رَمِيٍّ
 فَحَسْبُكَ نَارُ قَلْبِي مِنْ سَعِيرٍ وَحَسْبُكَ دَمْعُ عَيْنِي مِنْ أَتِيٍّ (١)
 وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ طُرّاً سِوَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو غَيْرُ شَيْءٍ
 فَلَمَّا جِئْتُ مِيلةً خَيْرَ دَارٍ أَمَّا لَتَنِي بِكُلِّ رَشَاءٍ أَبِي (٢)
 وَكَمْ أَوْرَتْ ظِبَاءُ بَنِي وَدَارٍ أَوَارَ الشُّوقِ بِالرِّيقِ الشَّهْيِ (٣)
 ١٠- وَجِئْتُ بِجَايَةٍ فَجَلَّتْ بُدُوراً يَضِيقُ بِوَصْفِهَا حَرْفُ الرُّوْيِ
 وَفِي أَرْضِ الْجَزَائِرِ هَامَ قَلْبِي بِمَعْسُولِ الْمَرَّاشِفِ كَوْثَرِيٍّ
 وَفِي مِلْيَانَةٍ قَدْ ذُبْتُ شَوْقاً بِلَيْنِ الْعِطْفِ وَالْقَلْبِ الْقَسِي (٤)
 وَفِي تَنَسٍ نَسِيتُ جَمِيلَ صَبْرِي وَهَمْتُ بِكُلِّ ذِي وَجْهِ وَضِي (٥)

١- في ت: نار وجلي، والآتي: السيل.

٢- رشا: أصله بالهمز، وهو الغزال.

٣- في درة الحجال: بني فزار.

٤- في درة الحجال قد همت شوقاً.

٥- تنس: مدينة بقرب ملىانة، بينها وبين البحر ميلان، وهي مسورة حصينة. وبعضها على جبل وقد أحاط به السور، وبعضها في سهل الأرض. انظر الروض المعطار: ١٣٨.

كُذِّبَ مِلْيَانَةً أَبَدَتْ عَوِيلًا
وَرَحْتُ إِلَى الْجَزَائِرِ ذَا سُؤَالٍ
دَعُ السَّأَلُ عَمَّنْ حَلَّ تَرْبَا
وَقَالَتْ لِي بِجَايَةٍ: أَنْتَ خَلُوْ
تَسْأَلُ عَنْ أُمُورٍ ظَاهِرَاتٍ
وَجِئْتُ بَنِي وَدَارٍ وَهِيَ عُمُرِي
وَمِيلَةٌ لَمْ تَمَلْ عَنْ نَهْجٍ نَصِيحٍ
وَمَنْ شَاءَ الْحَدِيثُ فَقُلْ قُسْنَطِي...
وَبِوَيْتَةٍ قَدْ أَبَانَتْ مَنْ أَبَانَتْ
وَفِي خَوْلَانٍ أَطْرَقَتْ اعْتِبَارًا
وَبَاجَةٌ بِالْبَوَائِحِ قَدْ أَبَا حَتَّ
وَلَا جِئْتُ تُونِسَ وَهِيَ خَوْدٌ

لَأَهْلٍ ضَمَّهُمْ جَرْفُ الْآتِي^(١)
فَقِيلَ: سَأَلْتَ عَنْ هَيْ بَنِي^(٢)
وَبَادِرٍ مِّنْهُجِ الْبَرِّ النَّقِيِّ
«فِيَا وَيْحَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ»^(٣)
عَقَرْتُ لَهَا ظُهُورًا لِلْمَطِيِّ^(٤)
أَثَارَتْ كَامِنَ الشَّجَنِ الْخَفِيِّ
أَصْبَحَ إِنْ كُنْتُ ذَا فَهْمٍ سَنِي^(٥)
نَا تَرَوِي حَدِيثَ الْمَغْرِبِيِّ
صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ سَامٍ سَرِي^(٦)
«جَرَى الْوَادِي فَطَمَ عَلَى الْفَرِيِّ»^(٧)
وَأَمَلُ رَوْضُهَا مِنْ بَعْدِ رِي
زَهَتْ بِجَمَالِهَا وَبِحُسْنِ زِي^(٨)

سَأَلْتُ عَنْ الْآتِي هَامُوا إِلَيْهَا
فَقَالَتْ: مَا أَرَى مِنْهُمْ أَنْيَسًا
وَجِئْتُ الْقَيْرُونَ فَجِئْتُ قَفْرًا
وَقَابَسُ قَدْ نَزَفَتْ بِهَا سُؤَالَ
وَرَحْتُ إِلَى طَرَابُوسٍ فَقَالَتْ:
وَفِي مِصْرَاتِهِ سَحَتْ جُفُونِي
وَفِي زَيْدِكَ مَسْقَطُ كُلِّ قَفْرِ
يَقُولُ: صَحِبْتُ قَبْلَكُمْ أَنْسَا
وَكَمْ رَمَتْ لَدِي عِظَامُ شَخْصٍ
وَبَا حَتَّ بِالْإِنْدَاءِ قُصُورِ سُرْتِ
وَقَالَتْ لِي: أَقَمْتُ هُنَا زَمَانًا
وَكَمْ نَشَرْتُ عَلَيَّ بُنُودَ رَكْبٍ
فَمَا طَالَ الْمَدَى إِلَّا قَلِيلًا
رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُسَحَّتْ كُلُّ حَيٍّ

فَكَمْ بَرَّ بِهَا مِنْهُمْ حَفِي
وَشَرُّ الْوَصْلِ وَصَلُ الْآدَمِيِّ
يُجِيبُ صَدَاهُ بِالصَّوْتِ الشَّجِيِّ
فَكَانَتْ مِثْلَهَا سَيِّئًا بِسِي
رَمَتْ أَهْلِي الْخَوَابِ عَنْ قِسي^(١)
لَمَّا أَبَدَتْ مِنَ النُّصْحِ الْجَلِيِّ^(٢)
بَيَّانُ بِالْخَطَابِ الْمَعْنَوِيِّ
غَدَا لِسِهَامٍ دَهْرِي كَالرَّمِيِّ^(٣)
مُنِيبٍ، فَاضِلٍ، بَرٍّ، تَقِي^(٤)
فَأَوْرَتْ زَيْدَ فِكْرِ الْأَلْمَعِيِّ^(٥)
أَشَاهِدُ عِبْرَةً فِي كُلِّ حَيٍّ
عَلَيْهِمْ غَابَةٌ مِنْ سَمْهَرِي^(٦)
وَقَدْ عَفَّاهُمْ مَرُّ الْآتِي^(٧)
يَكْرُ عَلَى الْجَبَانِ مَعَ الْكَمِيِّ^(٨)

١- العويل: رفع الصوت بالكاء والصياح، والآتي: السيل يأتي من بعيد.

٢- هي بن بَي، وهي بن بَيَّان: لا يعرف هو ولا يعرف أبوه، وقيل: هي بن بَي كان من ولد آدم فانقرض نسله.

٣- ضَمْنُ الْعَبْدَرِيِّ الْمَثَلُ: وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ وَيُرْوَى: مَا يَلْقَى الشَّجِيُّ مِنَ الْخَلِيِّ وَهُوَ فِي الْمِيدَانِي ٢٧٣/٢، وَأَمثال ابن سلام ٢٨٠، وفصل المقال ٣٩٥.

٤- عقر الظهر: جرحه وحزبه، والمطي: واحدها المطية: الدابة يركب ظهرها.

٥- فهم سَنِي: فهم كبير.

٦- السري: السيد الشريف ذو المروعة، وصروف الدهر: نوائبه وحداثته.

٧- ضَمْنُ الْعَبْدَرِيِّ الْمَثَلُ جَرَى الْوَادِي فَطَمَ عَلَى الْفَرِيِّ، وَهُوَ فِي الْمِيدَانِي ٢١٩/١ وجمهرة الأمثال للعسكري ٣٢٢/١ والمستقصى ٥١/٢، وتعمال الأمثال ٤١٠/٢.

٨- الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة.

١- القسي: جمع قوس.

٢- سَحَ: سال وصب.

٣- الرمي: الهدف الذي يرمى عليه.

٤- رمّ العظم: بلي، المنيب: الشاب.

٥- الألمعي: الذكي المتوقد الحديد اللسان والقلب.

٦- البنود: أعلام الفرسان، السمهري: الرمح الصليب العود.

٧- عفى الأثر: محاه، الآتي: السيل.

٨- يسحت: يستأصل - الكمي: الشجاع المقدم الجري.

- 1- البكري، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ج2، ص177.
- 2- الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1994م)، ج1، صص 265، 266.
- 3- بوبه مجاني: من خزائن المخطوطات بمدينة قسنطينة. خزانة الشيخ نعيم النعيمي، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 35-36، سنة 2007، صص39، 45.
- 4- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1980م، ص253/ الفُكُونُ بفتح الفاء وضم الكاف المشددة، الإفرائي، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، ط1، 2004م، ص251.
- 5- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط(1981م)، ص280.
- 6- تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م، صص8، 7.
- 7- الغبريني، المصدر السابق، ص280.
- 8- رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2005م، ص96.
- 9- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، دُرّة الحِجَال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة التراث، القاهرة، د/ت، ج1، ص236.
- 10- العبدري، المصدر السابق، ص96/ المراكشي، أحمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ط(1973م)، ص184/ السملالي العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1997م، ج3، ص138.
- 11- الغبريني، المصدر السابق، ص280/ السملالي، المصدر السابق، ص138/ الحفناوي، المصدر السابق، ص128.
- 12- المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط(2004م)، ج2، ص480/ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيروفونتنانة الشرقية، الجزائر، ط(1906م)، ص125.
- 13- المقرئ، المصدر نفسه، ص482.
- 14- عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص231.
- 15- السملالي، المصدر السابق، ص138.
- 16- الغبريني، المصدر السابق، ص280/ السملالي، المصدر السابق، ص138/ الحفناوي، المصدر السابق، ص128.
- 17- الغبريني، المصدر السابق، ص281.
- 18- المصدر نفسه، ص282/ السملالي، المصدر السابق، ص142.
- 19- الغبريني، نفسه، ص ص282، 283.
- 20- نفسه، ص ص282، 283.
- 21- الناصر أبو عبد الله ابن يعقوب المنصور، ولي الناصر الحكم بعد وفاة والده سنة 602هـ. ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط(1968م)، ص103.
- 22- ابن قنفذ القسنطيني، المصدر نفسه، ص104.
- 23- السملالي، المصدر السابق، ص138/ ابن القاضي، المصدر السابق، ص ص236، 238/ المقرئ، نفح الطيب، ص483. ينسب أحمد البوني القصيدة لعبد الكريم الفكون قائلا: "وله منظومة مشهورة في رحلته من قسنطينة إلى مراكش...". أحمد البوني، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تحقيق سعد بوفلافة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط(2007م)، ص148.
- 24- العبدري، المصدر السابق، ص96.
- 25- يذكر الغبريني القصيدة في واحد وثلاثين بيتا، أما العبدري فيروي القصيدة في إثني وثلاثين بيتا، ويكتفي المقرئ بستة وعشرين بيتا. الغبريني، المصدر السابق، ص ص283، 286/ العبدري، المصدر السابق، ص ص97، 99/ المراكشي، أحمد ابن القاضي، المصدر السابق، ص184/ المقرئ، المصدر السابق، ص ص483، 484/ السملالي، المصدر السابق، صص138، 140/ المقرئ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق محمد السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط(1939م)، ج3، 304، 307/ الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيروفونتنانة الشرقية، الجزائر، ط(1906م)، ص ص124، 125/ أحمد البوني، المصدر السابق، ص ص148، 150.
- 26- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط(1985)، ص166.

- 27 - الإدريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 265.
- 28 - البكري، المصدر السابق، ص 245.
- 29 - الإدريسي، المصدر السابق، ج 1، ص 260.
- 30 - مجهول، المصدر السابق، ص 130.
- 31 - الغبريني، المصدر السابق، ص 68، 91، 106، 129، وغيرها.
- 32 - المصدر نفسه، ص 280.
- 34 - البكري، المصدر السابق، ج 2، ص 247/ مجهول، المصدر السابق، ص 132.
- 35 - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 1، ص 258.
- 36 - المصدر نفسه، ص 253.
- 37 - المسالك والممالك، ج 2، ص 251.
- 38 - البكري، المصدر السابق، ص 242/ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 133.
- 39 - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص 272.
- 40 - المصدر نفسه، ص 252.
- 41 - البكري، المصدر السابق، ص 252.
- 42 - القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط 2، د/ت، ص 110، 111.
- 43 - الإدريسي، المصدر السابق، ص 250.
- 44 - البكري، المصدر السابق، ص 259.
- 45 - رحلة العبدري، ص 48.
- 46 - المصدر نفسه، ص 260.
- 47 - مجهول، المصدر السابق، ص 177.
- 48 - رحلة القلصادي، ص 95.
- 49 - البكري، المصدر السابق، ص 265/ مجهول، المصدر السابق، ص 177/ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، طبع على مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط 2، 1984م، ص 608.
- 50 - المصدر السابق، ص 139.
- 51 - المصدر السابق، ج 1، ص 242.
- 52 - المسالك والممالك، ص 300، 299.
- 53 - معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط (2002م)، ص 175.
- 54 - زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق مديحة الشرفاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، (2001م)، ص 75.
- 55 - لسان الدين بن الخطيب، المصدر نفسه، ص 171.
- 56 - لسان الدين بن الخطيب، المصدر نفسه، ص 152.
- 57 - مجهول، المصدر السابق، ص 141.
- 58 - مجهول، المصدر السابق، ص 208.
- 59 - مجهول، المصدر السابق، ص 210.
- 60 - رحلة العبدري، ص 99، 103.
- 61 - الغبريني، المصدر السابق، ص 284، 286.
- 62 - السملالي، العباس بن إبراهيم، المصدر السابق، ص 138.
- 63 - رحلة العبدري، ص 566، 574.
- 64 - العبدري، ص 95.
- 65 - المصدر نفسه، ص 566.
- 66 - السملالي، المصدر نفسه، ص 138.
- 67 - العبدري، المصدر السابق، ص 104.
- 68 - الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، ص 145.

69- السملالي، المصدر نفسه، هامش رقم (2)، ص. 141.

70- الغبريني، المصدر السابق، ص 280/ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة
العصرية، بيروت، ط1، ص 2006م، ص 141.